منهاج اللغة العربية ودوره في تعزيز الروح الوطنية "جامعة بيرزيت نموذجا"

د. فادي صقر عصيدة
أستاذ مساعد
وزارة التربية والتعليم الفلسطينية
fadi_137@yahoo.com
00972599112549

الملخص :

تعرض هذه الدراسة للدور الذي يقوم به منهاج اللغة العربية في الجامعات العربية – وبالأخص جامعة بيرزيت في فلسطين– في تعزيز الروح الوطنية، وزيادة الانتماء للقضايا الوطنية، وتمنية الروح المجتمعية، بما يخدم قضايا الأمة والمجتمع. وقد هدفت هذه الدراسة إلى بيان الدور الذي تنهض به منهاج اللغة العربية في تنمية الروح الوطنية، والحفاظ على قضايا الأمة والوطن حاضرة في أذهان الطلبة، ودراسة تفصيلية لدور منهاج اللغة العربية في جامعة بيرزيت، والوقوف على أبرز القضايا الوطنية التي عالجها المنهاج، وحرص على غرسها في نفوس الطلبة، وإبقاء جذوتها متقدة في ذاكرتهم، وكذلك بيان أبرز الوسائل التي اتبعها المنهاج في تعزيز تلك القيم والحفاظ عليها. وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تسير وفق المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف الدور المناط بهذا المنهاج، وتحليل محتواه، للوقوف على القضايا الوطنية فيه، ومناقشة وسائل عرضها، ومدى تحقيقها للأهداف التي وضعت لأجلها في المنهاج. وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها: لقد قامت مناهج اللغة العربية بدور مهم في القضايا الوطنية، كما اهتم منهاج اللغة العربية في جامعة بيرزيت اهتماما كبيرا بالقضايا الوطنية التي تخص القضية الفلسطينية، وظهر التنوع في وسائل عرض هذه القضايا في المنهاج، فجاءت في دروس المطالعة والقصائد الشعرية، وكذلك في موضوعات الكتابة، حتى أمثلة القضايا اللغوية المتنوعة.

الكلمات المفتاحية: منهاج، الروح الوطنية، اللغة العربية، جامعة بيرزيت.

Abstract

This study shows the role which the Arabic curriculum plays in the Arabic universities–particularly Berzeit university in Palestine for reinforcing the patriotic and social spirit for the sake of serving the nation and community issues and to manifest their role in sustaining the patriotic spirit and preserving the importance of the nation and habitant in the memories of the students ,so it is a detailed study show the role

of the Arabic language curriculum in Beirzeit to stand on the most notable issues which the curriculum manipulate how much the curriculum is punctual to keep cresset of these issues bright in the memories of the students in addition to that it manifest the most notable means which the curriculum follows to reinforce these values and surviving them. the nature of this study necessitate me to depend on the analytical perspective method through prescribing the role of this curriculum and analyzing its content to stand on these patriotic issues and discuss the methods which are used in showing them ,for that this study has arrived to many results the most notable of them is that the Arabic language curriculum played an important role in reinforcing the patriotic issues ,second it focuses on the Palestinian issues and there are vast verity evedences of that in the curriculum which we can see in he readind lessons ,the poetic the writing and in veriety of linguistic examples

Key words: curriculum, spirit Arabic Language, Beirzeit university.

المقدمة:

جبل الله الإنسان منذ خلقه على حب وطنه والبلد التي ولد فيها وعاش على أرضها، لذلك تحرص جميع المؤسسات في أي بلد على غرس معاني الحب والانتماء لهذا الوطن الذين يعيشون فيه، وتزداد هذه المؤسسات حرصا إذا كان الوطن له ظروف خاصة مثل الاحتلال، (ينظر، الجعبري، ٢٠١٨) لذا تجدها تبذل المزيد من الجهود، وتضع العديد من الأهداف نصب أعينها لتنمي الروح الوطنية وترفع منسوب الانتماء عندهم، باعتبار أن القيم المعززة للهوية والوحدة الوطنية ضمن مناهج التعليم العام هي التي تجسد مفاهيم الوطن والهوية الوطنية. (الشاعر، ٢٠١٤).

ولعل مؤسسات التعليم العالي – وبخاصة الجامعات– من أكثر المؤسسات التي يقع على عاتقها العبء الأكبر في التعبئة الوطنية، ورفع منسوب الوطنية في نفوس منتسبيها، ولتبقى هويتهم وطنية، وانتماؤهم فقط له، وليكونوا جنودا مخلصين له، وبخاصة في فلسطين التي ما زالت لليوم ترزح تحت الاحتلال فيقع على عاتق هذه الجامعات عبء إعداد هذا الجيل للتحرير وتخليص الوطن من ظلم الاحتلال، فمهمة الجامعات الفلسطينية هي إعادة بناء الثقافة الوطنية بحيث تكون قادرة على تحقيق الأهداف الوطنية المنشودة، وذلك من خلال أجيال متعلمة ومسيسة واعية لتستطيع مواجهة صعوبات ومخاطر تحقيق المشروع الوطني الفلسطيني (النجار، 2013)، كما يأتي دور الجامعات في تقديم الحلول والمقترحات لخدمة المجتمع من خلال الدراسات والأبحاث العلمية وتطبيق النتائج التي يتم التوصل إليها لما فيه من خدمة المجتمع (الكواري، ٢٠٠١: ١٦). إذن فمهمة الجامعات الفلسطينية هي إعادة بناء الثقافة الوطنية بحيث تكون قادرة على تحقيق الأهداف الوطنية المطلوبة، وذلك عبر أجيال متعلمة قادرة على مواجهة التحديات. (علياء، ٢٠١٨: ٣٤).

وتعد المناهج الدعامة الأساسية لإعداد الأجيال القادمة وتأهيلها لتكون قادرة على العمل المنتج البناء من أجل إحداث النقلة المطلوبة للمجتمع من التخلف إلى الرفاه الاقتصادي، ومن التعصب الحزبي نحو الديموقراطية وقبول الآخر، ومن النظر إلى المصلحة الشخصية إلى مراعاة الصالح الوطني العام. (سليم، ٢٠١٧)، كما تعد المناهج التعليمية حلقة الوصل بين التربية فلسفة وأطرا نظرية وفكرية تبنى على أسس قيمية واجتماعية وثقافية ونفسية ومعرفية وبين التعليم، بوصفه الجانب التطبيقي الذي من خلاله يمكن أن يتحقق ما يسمى بالأهداف التربوية التي تعرف بوصفها توجيه الناشئة نحو السلوك المرغوب فيه، وذلك لتحقيق تكيف الفرد مع ذاته ومحيطه وتكوين ما يسمى المواطنة الصالحة (عبد الرحمن،2010). إن المناهج التعليمية إذا أدت دورها في ترسيخ الهوية الوطنية بالنسبة للشباب والناشئة (الطالب، المواطن) بالشكل المطلوب فلا يمكن أن تبرز مشكلات كهذه التي نراها الآن. (الترهوني، ٢٠٢٠ : ٢٣٢)

وتعد جامعة بيرزيت من أعرق الجامعات الفلسطينية؛ فقد كانت بدايتها عام ١٩٢٤، عندما تأسست مدرسة ابتدائية للبنات في بلدة بيرزيت، على يد المربية نبيهة ناصر (١٨٩١-١٩٥١)، ثم تحولت إلى كلية بيرزيت عام ١٩٤٢، إلى أن أصبحت جامعة عام ١٩٧٢ تخرج طلبة بدرجة البكالوريوس، لذا فقد قامت هذه الجامعة بدورها الوطني منذ التأسيس، فقد كان الهدف من التأسيس وطنيا بالدرجة الأولى، وقد خرجت هذه الجامعة العديد من القادة على مستوى فلسطين، وقدمت الشهداء والجرحى والأسرى الذين ضحوا في سبيل تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني، وهي لليوم حاضنة وطنية بامتياز؛ فهي رائدة في العمل الوطني المقاوم ضد الاحتلال، وكانت المناهج التي تقوم بتدريسها رافدا مهما من روافد الوطنية، ومنها منهاج اللغة العربية بشقيه (مهارات اللغة العربية ١، ومهارات اللغة العربية ٢) الذي يتم تدريسه لطلبة الجامعة كافة، لذا كانت هذه المناهج تسير في خط الجامعة الوطني، فهي تعزز الروح الوطنية، وتنمي روح الانتماء لهذا الوطن، وتخلق جيلا مؤمنا بعدالة قضيته، لا ينساها مهما طالت السنوات، وعبرت القرون، ومن هنا أردت أن أسلط الضوء على هذه المناهج وأرصد وأحلل أبرز القضايا الوطنية التي ضمها المنهاج وحواها، لعلي بذلك أسلط الضوء على جانب مشرق لهذه المنهاج، ولاطلاع واضعي المناهج على مواطن الخلل أو التقصير – إن وجدت – لتجنبها ومحاولة توصيبها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تكمن مشكلة الدراسة في ذلك الدور الذي يؤديه منهاج اللغة العربية الذي يتم تدريسه في جامعة بيرزيت – فلسطين– لتنمية الروح الوطنية، وتعزيز الهوية الوطنية، والوقوف على أبرز القضايا الوطنية التي تناولها المنهاج، ويمكن لنا أن نحدد تلك المشكلة بسؤال رئيس ترفده بعض أسئلة توضيحية

- ✓ ما الدور الذي يقوم به منهاج اللغة العربية في تعزيز الروح الوطنية والمجتمعية؟
- ✓ ما السبل التي انتهجها المنهاج لتعزيز الروح الوطنية؟
- ✓ ما أبرز القضايا الوطنية التي ناقشها المنهاج؟

أهمية الدراسة

بيان الدور الذي يقوم به المنهاج لتعزيز الروح الوطنية، والانتماء الوطني، والوقوف على أبرز الوسائل التي اتبعها المنهاج للقيام بهذه المهمة الوطنية والمجتمعية؛ لتسهم في تأصيل القضايا الوطنية في نفوس الطلبة وتفكيرهم، كما أنه يسهم في تقديم رسالة واضحة لواضعي المناهج حول مفهوم الوطنية، والانتماء للقضايا المجتمعية لتكون المناهج مواكبة للعصر وقضاياه الوطنية، إضافة لوقوفها على أبرز المضامين الوطنية في منهاج اللغة العربية الذي يتم تدريسه في جامعة بيرزيت.

حدود الدراسة

تكمن حدود هذه الدراسة في منهاج اللغة العربية الذي يتم تدريسه في جامعة بيرزيت، وهو يتألف من كتابين اثنين، لمساقين متتاليين، الأول يحمل اسم "مهارات اللغة العربية ١" والآخر "مهارات اللغة العربية ٢"، إذ يتم تدرس هذين الكتابين لطلبة الجامعة كافة، وبشكل إجباري.

الدراسات السابقة

اطلع الباحث على بعض ما كُتِب في هذا الموضوع وقد وجد الدراسات الآتية:

الجعبري، طارق عبد الفتاح: **الوطن في منهاج التربية الوطنية في المرحلة الأساسية في منهاج السلطة الفلسطينية**، (٢٠١٨)، تناولت الدراسة دور منهاج التربية الوطنية والحياتية والاجتماعية في تكوين الصورة الذهنية لخارطة فلسطين، وكذلك تعزيزه الهوية الوطنية، فتعرفت على مكونات المنهاج في تعزيزالانتماء الوطني، وقد بينت الدراسة أن هذا المنهاج عزز الروح الوطنية بطرق عدة منها الصور والكلمات والرموز، وحرص على ربطها بالقضايا التاريخية التي تثبت أحقية الشعب بأرضه ووطنه.

- العسالي، علياء، وسويدان، رجاء: **دور الجامعات الفلسطينية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة – جامعتي النجاح الوطنية والاستقلال نموذجا–**، (٢٠١٨): وقفت هذه الدراسة على الدور الذي تقوم به الجامعات الفلسطينية في تنمية قيم المواطنة لدى جامعتي النجاح والاستقلال، إذا وضحت الدراسة أن الجامعات موضع الدراسة تقوم بدور مهم في تنمية قيم المواطنة لدى طلبتها، سواء من خلال المقررات الدراسية أو أعضاء هيئة التدريس، أو الأنشطة الطلابية.
- سليم، هبه عباس: **دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية، وأثره على التنمية السياسية من وجهة نظر الطلبة**، (٢٠١٧): كشفت هذه الدراسة دور المناهج الجامعية في تعزيز الهوية الفلسطينية، وكذلك دور أعضاء هيئة التدريس، والحركات الطلابية في تعزيز الهوية الوطنية، وزيادة الانتماء للقضية الفلسطينية، وقد أظهرت الدراسة أن هذه المجالات لها دور كبير في تنمية الروح الوطنية، وتعزيز الانتماء للوطن وللقضية الفلسطينية.

• الترهوني، صالحة علي رمضان، وساسي أمية سليمان: **دور المناهج التربوية التعليمية في تأصيل الهوية الوطنية** "**دراسة تحليلية**" (٢٠٢٠)، وقف البحث على مفهوم الهوية والوطنية، وقيم الهوية الوطنية المتضمنة في مقرر التربية الوطنية بمرحلة التعليم الأساسي بالدولة الليبية، إذ وضحت الدراسة أن للفكر التربوي دورا أساسيا ومهما في تقويم السلوك السليم، وأن المنهاج التدريسية والمشاركة في الأنشطة الوطنية تسهم في تنمية روح الانتماء والولاء للوطن.

منهج البحث

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يسير وفق المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي فتم استقراء القضايا الوطنية في المنهاج، ووصفها وتحليل محتواها، ومناقشة وسائل عرضها، ومدى تحقيقها للأهداف التي وضعت لأجلها في المنهاج.

مفهوم الوطنية لغة واصطلاحا

الوطنية لغة

الوَطَنُ: المَنْزِلُ تقيم به وهو مَوْطِنُ الإنسان ومحله، وأَوْطَنَ: أَقام الأَخيرة أَعلى، وأَوْطَنَهُ: اتخذه وَطَناً يقال: أَوْطَنَ فلانٌ أَرض كذا وكذا أَي: اتخذها محلاً ومُسْكَناً يقيم فيها، والمَوْطِنُ المَشْهَدُ من مَشَاهد الحرب، وجمعه مَوَاطن ومنه قوله تعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ} (التوبة: ٢٥)، وأَوطَنْتُ الأَرض ووَطَّنْتُها تَوطِيناً. واسْتَوْطَنْتُها أَي: اتخذتها وَطَناً، أَما المَوَاطِنُ فكل مَقام قام به الإنسان لأَمر فهو مَوْطِنٌ له. ومنه الحديث أَنه ﷺ نَهَى عن إِيطان المساجد أَي: اتخاذها وَطنًا. (ابن منظور: مادة وطن).

والوَطَنُ: مُحرَّكةً ويُسَكَّنُ: مَنْزِلُ الإقامة ومَرْبَطُ البَقَرِ والغَنَمِ، والجمع: أوطانٌ. ووَطَنَ به يَطِنُ وأَوْطَنَ: أقامَ. وأَوْطَنَهُ وَوَطَّنَهُ واسْتَوْطَنَهُ: اتَّخَذَهُ وَطَناً.

والوطن الأصلي هو: مولد الرجل والبلد الذي هو فيه، ووطن الإقامة موضع ينوي أن يستقر فيه خمسة عشر يومًا أو أكثر من غير أن يتخذه مسكنًا، والنسبة إلى الوطن. (الجرجاني: باب الواو)، فالوطنية: نسبة إلى الوطن، وهي تعني الانتساب إلى المكان الذي يستوطنه الإنسان.

الوطنية اصطلاحا

بالعودة للمصادر والمراجع المتنوعة نجد أن للوطنية تعريفات عدة؛ فهي تلك العاطفة القوية التي يحس بها المواطن نحو وطنه العزيز، وتلك الرابطة الروحية المتينة التي تشده إليه. (الحقيل، ١٩٩٠)، والدكتور محمد عمارة يرى أن الوطنية هي المشاعر والروابط الفطرية التي تنمو بالاكتساب لتشد الإنسان إلى الوطن الذي استوطنه وتوطن فيه. (ينظر في هذه التعريفات، الحفظي، 2008).

وتؤكد موسوعة العلوم السياسية أن " ألفاظ وطن / مواطن / وطنية تتكون من عناصر مادية وأخرى معنوية ... فالعناصر المادية تتمثل في الأرض والسكن ومحل الإقامة. وتتمثل العناصر المعنوية في الاستقرار وتهيئة المشاعر وإضمار النوايا المشتركة والخضوع والإذعان الإرادي واللاإرادي، وهذه العناصر هي التي تربط أفراد المجتمع الواحد برابطة التضامن الاجتماعي" (صبري، ١٩٩٤: ١٧٠).

دور المناهج الجامعية في تعزيز الروح الوطنية

تقوم الجامعات بدور مهم جدا في تعزيز الروح الوطنية لدى طلبتها، وتعريفهم بقضاياهم الوطنية، وتحرص أشد الحرص على أن تكون منارات وطنية تؤدي دورها الوطني على أكمل وجه، ولعل المنهاج الجامعية من أهم الطرق والوسائل التي تنتهجها الجامعات لإيصال رسالتها، ولتقوم بوظيفتها الوطنية والمجتمعية، ويمكن لنا أن نسجل في النقاط الآتية الدور الذي تقوم به مناهج الجامعات نحو تعزيز الروح الوطنية لدى الطلبة.

أولا: غرس الروح الوطنية في نفوس الطلبة، وتنمية روحهم الوطنية نحو مجتمعهم، من خلال تدريس نصوص خاصة تحمل الهم الوطني وتعزز منه في نفوس الطلبة.

ثانيا: أن تُكسب المناهج الطلبة مهارات وقيما ومُثُلا واتجاهات من شأنها أن تنمي فيهم حب الوطن وأفراده والدفاع عنه إذا تعرض للخطر، والسعي دوما لرفعته. لذا لا بد أن تخضع المناهج الجامعية للتجديد المستمر، والمتابعة الدائمة لما يحدث في الوطن من أمور مستجدة، سواء تلك التي تخص الوطن بشكل مباشر، أو تلك الأحداث التي تحدث في المجتمع الدولي ولها علاقة بالوطن، ليكون الطلبة على اطلاع مستمر بما يحدث ويخص وطنهم.

ثالثا: من أجمل المظاهر الوطنية تقبل الآخر والاستماع له ولرأيه، لذلك على المناهج أن تحرص على نشر ثقافة الحوار والمناقشة، وتقبل الرأي الآخر، وتمنية روح الولاء للوطن فقط بعيدا عن الحزبية والتعصب للحزب أو القبيلة. وأن تكون الوحدة الوطنية بين فئات المجتمع من أهم أهداف هذه المنهاج لتحقيق السلم الأهلي والمجتمعي. "فالمناهج الدراسية سواء المدرسية أو الجامعية إذا ما أدت دورها في ترسيخ الهوية الوطنية بالنسبة للشباب والناشئة فلا يمكن أن تبرز مشكلات كهذه التي نراها الآن ولا يمكن أن يبرز النفس الذي يدعو إلى شق وحدة الوطن وزعزعة السلم الاجتماعي (المذابي: ٢٠٠٩) و(ينظر خوري، ٢٠١٩: ٧٥).

رابعا: أن يكون لكل درس في المنهاج هدف وطني واحد على الأقل يسعى لتحقيقه، ويجب مراعاة عدم الكثرة حتى لا يبدو الأمر وكأنه مفتعل أو ممجوج.

خامسا: اختيار موضوعات تنمي الحس الوطني في المقررات جميعها، وبخاصة في منهاج اللغة العربية، كإضافة قصائد ذات معان وطنية، إذ يكون المجال واسعا لتحليل المعاني، وفهم الدلالات، وهذا من شأنه تقريب الطالب أكثر من الهدف المطلوب. لذا "لابد لمعدي المناهج التعليمية من إستراتيجية في إظهار هذا الحدث العظيم وذلك من خلال المواضيع المختلفة المتناثرة في المقررات التعليمية لكي تترسخ في نفوس الناشئة هذه المبادئ والقيم وتسمو في معانيها وتصبح من المسلمات التي لا نقاش فيها. (المذابي: ٢٠٠٩)

سابعا: على المناهج الجامعية أن تحمل هم الوطن، وقضاياه ومعاناته، وبخاصة إذا كان الوطن محتلا كفلسطين التي يتحمل المنهاج فيها قدرا أكبر من التحدي تجاه القضايا الوطنية، وبث التوعية بها وبأحقية أهلها فيها، ونشر جرائم الاحتلال وتثبيت الحق في ذاكرة الأجيال.

ويكاد يتفق خبراء التربية والمختصون على أهمية دور المناهج الدراسية في تكوين المعارف والاتجاهات والقيم والمهارات المجتمعية والوجدانية، وإذا أردنا أن نخدم الانتماء الوطني عبر المقررات الدراسية يجب أن يكون مبثوثا في جميع المقررات الدراسية ولا يخصص له مادة واحدة، وأن عرض أجزاء من أهداف الانتماء الوطني من خلال مادة التربية الوطنية لا يكفي في تحقق الانتماء الوطني في نفوس النشء، وظهورها بعد ذلك في السلوك. (خاوي: ٢٠١٩).

مضامين وطنيه في منهاج اللغة العربية في جامعة بيرزيت

تنوعت المضامين الوطنية التي اشتمل عليها منهاج اللغة العربية الذي يتم تدريسه في جامعه بيرزيت، فشملت عددا من القضايا الوطنية التي تسهم في تعريف الطلبة بأبرز قضاياهم الوطنية، وتنمي فيهم حب الوطن والانتماء إليه، وتعزز من ثقافتهم الوطنية؛ ليكونوا عنصرا فعالا في بناء مجتمعهم والحفاظ على قيمه العليا، ومُثُله الفضلى، وليكونوا جندا لتحرير وطنهم من الاحتلال، الذي يجثم على صدورهم، ويسلبهم أرضهم ووطنهم ويصادر حريتهم وينتهك كرامتهم، ولعل أبرز هذه المضامين الآتي:

أولا: التعريف بقضية فلسطين ومركزيتها.

من أبرز القضايا التي حرص المنهاج على التركيز عليها وذكرها كانت قضية فلسطين والحديث في جزئيات مهمة تمس هذه القضية، فكانت الوحدة الثانية من كتاب مهارات اللغة العربية (١) تتحدث عن حلقه مهمه من حلقات الصراع الفلسطيني الصهيوني المتمثلة بالصراع على المياه؛ فتم اختيار مقالة لكاتب فلسطيني حول قناه البحرين التي دار الحديث حول إنشائها بدعم أمريكي وطلب صهيوني، فعرض المقال لعدد من القضايا التي تخص هذا الموضوع، وبيَّن المقال أن الهدف الصهيوني الأمريكي من هذه القناة هو التطبيع مع الدول العربية، وإنهاء الصراع بين الفلسطينيين والاحتلال الصهيوني، لذلك وجدنا الدعم الدولي لهذا المشروع والتعهد بدفع تكلفته الباهظة الثمن.

ومن القضايا التي جاءت في من كتاب المهارات (١) رسالة استقالة ريما خلف الأمين التنفيذي للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب أسيا في منظمه الأمم المتحدة، وكانت هذه الرسالة مليئة بالحديث عن فلسطين وقضيتها الوطنية والدولية؛ فسبب الاستقالة هو التحيز لدولة الاحتلال الصهيوني على حساب قضايا الشعب الفلسطيني وحقوقه؛ فبينت كاتبة الرسالة أن السبب لاستقالتها يعود إلى سحب تقرير لها من موقع الأمم المتحدة؛ لأنه يدين جرائم الاحتلال الصهيوني التي ترتكب بحق الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، وبينت السطوة والسيطرة الصهيونية على المنظمة الدولية، وأظهر النص وصفا واضحا لممارسات الاحتلال، كيف أنه أسس نظام الفصل العنصري في فلسطين، فقالت: "لا يسعني إلا أن أؤكد على إصراري على استنتاجات تقرير الإسكوا

القائلة بأن (إسرائيل) قد أسست نظام فصل عنصريا (أبارتايد) يهدف إلى تسليط جماعة عرقيه على أخرى" (مسلم: ٢٠١٩، ٩٤).

إن اختيار هذه النصوص والمقالات يسهم بشكل كبير في تعريف الطلبة الفلسطينيين لقضيتهم الوطنية، وكيف يتعامل معها الاحتلال الصهيوني والعالم الغربي ومؤسساته الدولية.

ثانيا: الأسرى

عرض المنهاج في مهاراته الأولى لقضية الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني وبين كيف أن الشعب الفلسطيني يقوم بالفعاليات والاعتصامات المتضامنة معهم والداعمة لصمودهم، فمثلا جاء في مثال من أمثلة النحو "اعتصمنا دعما للأسرى" (مسلم، ٢٠١٩: ٤٧)، وهذا المثال جاء في سياق الحديث عن نواصب الأسماء وعلامات النصب، فاختار موضوعا حساسا للفلسطينيين وهو الأسرى ليتحدث عنهم في مثال فيه كل الدعم لقضية وطنيه مهمة.

ثالثا: معاناة الفلسطينيين

اختار واضعو المنهاج نصا شعريا للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان ليبرزوا جانبا من حياة الفلسطينيين اليومية، ويوضحوا قضية المعاناة التي يعانيها الفلسطيني إذا أراد السفر خارج البلاد، فالمعروف أن الاحتلال هو المسيطر على كل المعابر والحدود للفلسطينيين، لذلك نجد قصيدة تحمل عنوان "آهات أمام شباك التصاريح" فتحدثت الشاعرة في هذه القصيدة عن معاناتها ومعاناة الفلسطينيين يوميا وهم يحاولون السفر إلى خارج فلسطين نتيجة ممارسات الاحتلال على هذه الجسور والمعابر، ووصفت حالة الذل الذي يعيشه الفلسطيني في هذه المعابر، فقالت مثلا:

عند جسر ألنبي

وقفت بالجسر استجدي العبور

أه استجدي العبور

إن استخدام الشاعرة الكلمة "استجدى" تدل على مدى الذل والإهانة الذي يعانيه الفلسطينيون إذا أرادوا السفر إلى خارج فلسطين، وليس ذلك فحسب بل يعاني الانتظار لساعات طويلة في وهج الظهيرة وحر الصيف فقالت:

سبع ساعات انتظار

ما الذي قص جناح الوقت

من كسَّح أقدام الظهيرة

يجلد القيد جبيني

عرقي يسقط ملحا في جفوني

نلحظ أن المنهاج قد ركز على هذه المعاناة تركيزا واضحا، فاختيار الانتظار الطويل بعد الاستجداء يدل على أعظم المعاناة التي يعانيها الفلسطينيون في سفرهم، ثم يكمل بعد ذلك ليرسم صورة لذل آخر متمثل في الإهانة التي يتلقاها الفلسطيني من الجنود الواقفين على المعبر، فهذا الجندي يضرب الشباك ويصيح شاتما لاعنا واصفا الفلسطينيين بأقذع الأوصاف، وهذا ما ذكرته الشاعرة فقالت:

ويدوي صوت جندي هجين

لطمة تهوى على وجه الزحام

عرب، فوضى، كلاب

(ارجعوا، لا تقرب الحاجز، عودوا يا كلاب)

إن النص السابق يوضح النظرة التي ينظر بها الجندي المحتل للفلسطيني والعربي، فهم ليسوا إلا كلابا، وهم رمز للفوضى، لذلك عليهم أن يبتعدوا عن الشباك، ثم واصلت الشاعرة حديثها عن معاناتها ومعاناة الآلاف من الفلسطينيين كل ذلك بسبب الاحتلال الصهيوني.

إن حرص المنهاج على إبراز هذه القضية المهمة للفلسطينيين دليل على رغبة مؤلف هذا المنهاج بتعريف الطلبة بقضية من قضايا وطنهم وهي قضية المعابر والحدود التي يسيطر عليها الاحتلال الصهيوني، وليظهر للعالم كذب الرواية الصهيونية بإن دولة الاحتلال تعامل الفلسطينيين معاملة إنسانية، لذلك وجدنا الشاعرة ترى أن الحل للتخلص من هذا الظلم والإهانة هو طرد هذا المحتل واقتلاعه من هذه الأرض.

ومن القضايا المهمة التي عالجها منهاج المهارات (١) قضيه المعاناة والحرب على قطاع غزة وذلك في الوحدة الأخيرة منه حيث ناقش قصة لغسان كنفاني الكاتب الفلسطيني المشهور، وهي "ورقه من غزة"، هذه القصة عرضت معاناة الفلسطينيين في جوانب عدة، كضيق العيش والفقر الذي يعم القطاع بسبب الاحتلال الصهيوني؛ ما دفع بالفلسطيني إلى أن يهجر وطنه، ويضطر إلى السفر إلى خارج فلسطين بحثا عن لقمة عيشه، لكن القضية الأبرز في هذه القصة هي قصف الاحتلال الصهيوني لقطاع غزة وقتله للأطفال والنساء والشيوخ، أو على الأقل التسبب لهم بعاهات وإعاقات دائمة كما حصل مع نادية بطلة القصة التي عالجها المنهاج، فهي طفلة لم تبلغ الثالثة عشرة من عمرها تعرضت للقصف الصهيوني الذي أدى إلى بتر قدمها من أعلى الفخذ، ناهيك عن الدمار الشامل في البناء والشوارع والمؤسسات.

لقد كانت المجازر الصهيونية بحق الفلسطينيين من القضايا المهمة التي ناقشها منهاج مهارات(٢) فهذه المجازر ارتكبها الاحتلال إبان إقامة دولته المزعومة، وقد حرص المنهاج عن التعرض لهذه القضية الوطنية لمهمة لكل طالب فلسطيني، وقد عرض الكتاب لهذه المجازر في وحدة عرض الكتاب ومراجعته من خلال

نموذج مراجعه كتاب، فاختار كتاب" مئة مجزرة منظمة بحق الفلسطينيين مراجعة كتاب الكارثة والنهضة والنكبة" ليكون نموذجا على طريقة إعداد المراجعة الناجحة لأي كتاب، وفي أثناء المراجعة عرض الكتاب لعدد كبير من نماذج المعاناة التي عاشها الفلسطينيون في فتره إقامة دولة الاحتلال فوق أرضهم، وبيَّن كيف أن الاحتلال والبريطانيين وبعض العرب قد ساهموا في بث الرعب في نفوس الفلسطينيين ودفعهم للهجرة والهرب خارج فلسطين، ثم تكلم عن المجازر التي ارتكبها الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني فهي شبيهة بجرائم النازية، ثم تحدث الكتاب عن اغتصاب النساء الفلسطينيات حيث جرت هذه الجرائم في اثنتي عشرة مدينة وقرية فلسطينية على الأقل، مبينا أن من ارتكب كل تلك الجرائم لم يقدم أحد منهم إلى المحاكمة بل على العكس تماما كانت جرائم التطهير العرقي وطرد الفلسطينيين تتم وفق سياسه الحكومة الإسرائيلية واستراتيجيتها(خوري: ٢٠١٩: ١٠١ – ١٠٩).

إن معاناه الفلسطينيين من هذا الاحتلال الصهيوني قديمة جديدة لم تتوقف منذ أكثر من مئة عام لذلك حرص المنهاج على إظهارها وإبراز ملامحها المتعددة كالمعاناة في السفر والغربة والقتل والقصف والتهجير، ناهيك عن الفقر ونشر الموت في كل مكان، لعله بذلك يضع قضية مهمة من القضايا الوطنية أمام الطلبة ليعرفهم بها مع أنهم يعيشونها واقعا ملموسا كل يوم في فلسطين، فهم يرون الموت ينتشر في كل مكان وهم الذين يذوقون المرارة والألم عند السفر والتنقل، وهم الذين يحرمون من زيارة القدس ورؤية معالمها، ولكن حرص المنهاج على هذه القضايا الوطنية لتبقى ذاكرة الأجيال حية وشاهدة على ظلم الاحتلال الأطول في التاريخ.

رابعا: القدس

القدس هي لب الصراع بين الاحتلال الصهيوني والفلسطينيين لذلك تحرص المناهج الفلسطينية في مختلف مراحلها على ذكر القدس ومعاناتها من ظلم الاحتلال لها ولسكانها العرب المسلمين؛ وهذا منهاج المهارات (١) في حديثه عن جمع المؤنث السالم يختار فقرة حول القدس بعنوان "القدس في نظر الحكومات الإسرائيلية" (مسلم: ٢٠١٩، ٧٧) تحدث في هذه الفقرة عن السياسات التي تنتهجها الحكومات الصهيونية المتعاقبة تجاه هذه المدينة المقدسة، وكيف أن جميع الحكومات الصهيونية دون استثناء تتعامل مع القدس مدينة صهيونية وعاصمة أبدية لدولة الاحتلال.

وفي موضع آخر من الكتاب، نرى قضية القدس وما تتعرض له من مجازر على يد الاحتلال حاضرة في المنهاج، وذلك في قصيده تحت عنوان "تحت السيطرة" للشاعر مازن الشريف جاء في أبياتها:

في القدس ما في القدس أو في غزة

قد عاث صهيون وأرسل عسكره

بغداد أو في الشام جرح واحد

من فخخ الوطن الجميل وفجره؟

والشعب بين الرعب أضحى دمعة

أظهر الإرهاب فينا مظهر

نلحظ أن الشاعر يتحدث عن قضية القدس وما عاثه فيها الاحتلال من جرائم ونشر للجنود، حتى أصبح الشعب يعيش بين الرعب والإرهاب، فهذا المحتل لم يدع شيئا في القدس إلا دمره وخربه وعاث فيه فسادا، وكذلك الأمر في غزة المدينة المحاصرة منذ سنوات طوال التي تتعرض لحرب صهيونية شرسة.

أما كتاب مهارات اللغة العربية (٢) فقد عرض لقضيه القدس ومعاناتها من الاحتلال وما يفعله بحقها وحق سكانها وذلك حين ناقش قضية القصة القصيرة، فاختار نموذجا تطبيقيا لقصة قصيرة لكاتب مقدسي هو الكاتب محمود شقير بعنوان "صورة شاكيرا"، وهي قصة ساخرة تسلط الضوء على معاناة الفلسطينيين في مدينه القدس بسبب إجراءات الاحتلال الصهيوني وبالتحديد قضية الحصول على أية وثيقة من وزارة الداخلية التابعة لحكومة الاحتلال؛ حيث الانتظار لساعات وربما أيام في طابور يتحكم به جندي هجين من خارج هذا الوطن، وكيف أن الفلسطيني في المدينة المقدسة يذوق الويلات إذا أراد أن يحصل على أية وثيقة تسهل له حياته وذلك بسبب الإجراءات الصهيونية التي تهدف إلى خلق جو يجعل الفلسطيني يترك أرضه ويهاجر خارج الوطن، لتصبح القدس يهودية وعاصمة لحكومة الاحتلال.(خوري: ٢٠١٩ : ١٢٥ – ١٣١)

خامسا: المرأة الفلسطينية ومشاركتها في النضال الفلسطيني

حرص مساق مهارات اللغة العربية (٢) على إظهار هذا الجانب المهم فهو قضية وطنية بامتياز، وذلك لطبيعة الحياة التي تعيشها المرأة الفلسطينية تحت حكم الاحتلال، فكان التدريب حول كتابة الفقرة يتحدث عن دور المرأة الفلسطينية في النضال الوطني ضد الاحتلال البريطاني والتواجد الصهيوني في فلسطين؛ فقد تناول في هذه الفقرة العديد من الأنشطة والفعاليات التي قامت بها المرأة الفلسطينية ضد هذا الاحتلال بدءا من المشاركة في المظاهرات والإضرابات، إلى تأسيس الجمعيات التي تقدم المساعدات للثوار حتى المشاركة في الحروب وتضميد الجراح، إضافة إلى مشاركتها في العمليات المسلحة، وحتى السفر إلى خارج فلسطين من أجل العمل لمساعدة عائلتها، ناهيك عن تعرضها للفصل من العمل، وأحيانا السجن والتعذيب، وفي أحيان أخرى أن تكون هذه المرأة شهيدة (خوري ٢٠١٩: ٢٤).

سادسا: التعريف بالرموز الوطنية الفلسطينية

تناول المنهاج في مهارات اللغة العربية (٢) عددا من الرموز الوطنية الفلسطينية؛ فقدم تعريفا لها أو مقتطفات من حياتها وذلك في حديثه عن أنواع الفقرات أو المقالات أو غيرها من النصوص، فمثلا نجد الكتاب يضرب مثالا على فقرة السرد بفقرة حول الكاتب والأديب الفلسطيني عبد اللطيف عقل؛ فعرض بشكل سريع لنشأته وحياته الأكاديمية إضافة إلى حياته الأدبية ومنشوراته في هذا المجال (خوري ٢٠١٩: ٣٣)

ومثل عبد اللطيف عقل كان جبرا إبراهيم جبرا الكاتب الفلسطيني المشهور حاضرا في هذا المنهاج، وذلك في فقرة تطبيقية ناقشت هذه الفقرة قضية روايته "صيادون في شارع ضيق" حيث عرضت لمستوياتها الثلاثة فالأول يتحدث عن جمال القدس، والثاني عن الحبيبة التي قتلها الاحتلال والأخير كان عن العائلة الفلسطينية الفقيرة التي بقيت مرابطة فوق فلسطين تنتظر عون ابنها الذي وصل إلى بغداد هربا من الاحتلال وبحثا عن لقمة العيش (خوري: ٢٠١٩: ٤٣ – ٤٤).

ومن القضايا الأدبية الوطنية التي ناقشها كتاب مهارات (٢) قضية الشعر العربي في الأراضي الفلسطينية بعد عام ١٩٤٨ فهذه قضية وطنية بامتياز لأن الشعراء الفلسطينيين في ذلك الوقت وفي ذلك المكان أصيبوا بنكبة كبيرة، ومع ذلك لم يتوقف إنتاجهم الشعري والأدبي، فذكر الكتاب في فقرة الإيضاح والتفسير حديثا عن هؤلاء الشعراء ومواكبتهم للتطور الفني الذي يجري على الشعر العربي رغم ما يعانونه من ألم وحرمان بسبب الاحتلال. (خوري: ٢٠١٩: ٣٤)

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث يمكن لنا أن نسجل أبرز النتائج التي توصل لها هذا البحث كالآتي:

١. تقوم المناهج في الجامعات العربية – ومنها بيرزيت – بدور مهم في تنمية الروح الوطنية لدى الطلبة، وتعزيز فكرة الوطن والحرص على قضاياه المهمة.

٢. لبعض الجامعات حالة خاصة في معالجة القضايا الوطنية في منهاجها، خاصة إن كانت هذه الجامعات في موطن ما زال لليوم يعيش ظلم الاحتلال.

٣. حرص واضعو مناهج اللغة العربية في الجامعات – وبخاصة في جامعة بيرزيت – على أن يكونوا جزءا من الحالة الوطنية العامة، بل حرصوا على التميز والتفرد بطرح القضايا الوطنية.

٤. عالج منهاج اللغة العربية في جامعة بيرزيت عددا من القضايا الوطنية التي تهم الطالب الفلسطيني، لتبقى ذاكرته حية وشاهدة على وطن مسلوب.

٥. تنوعت القضايا الوطنية التي عالجها منهاج اللغة العربية في جامعة بيرزيت فشملت تعريفا بقضية فلسطين، وأبرز قضايا الصراع مع الاحتلال مثل قضية الأسرى، وسلطت الضوء على المعاناة اليومية للفلسطينيين بسبب هذا الاحتلال، إضافة إلى تعريف بعدد من الرموز الوطنية والأدبية الفلسطينية.

٦. جاءت القضايا الوطنية في منهاج اللغة العربية في جامعة بيرزيت مبثوثة في موضوعات المنهاج المختلفة، التي تسعى لتحقيق مهارات اللغة العربية؛ فجاءت في موضوعات القراءة وفهم المقروء، وفي تعليم مهارة الاستماع، والكتابة، وكذلك في تنمية مهارة الحديث والتعبير الشفهي، وحتى الأمثلة النحوية واللغوية كانت القضايا الوطنية حاضرة فيها، ناهيك عن أسئلة الاختبارات التي تحرص على بث هذه الروح الوطنية.

المصادر والمراجع

١.ابن منظور، محمد بن مكرم، (د. ت.) **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

٢.الترهوني، صالحة، وسامي، أمنة، (٢٠٢٠)، **دور المناهج التربوية –التعليمية– في تأصيل الهوية الوطنية "دراسة تحليلية"**، المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية، مج. ٢، ع. ٥.

٣.الجرجاني، علي بن محمد، (د. ت.) **معجم التعريفات**، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

٤.الجعبري، طارق عبد الفتاح، (٢٠١٨)، **الوطن في منهاج التربية الوطنية في المرحلة الأساسية في منهاج السلطة الفلسطينية**، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، مركز جيل البحث العلمي، ع. ٢٠.

٥.حاوي، ملهي حسين، (٢٠١٩)، **دور المناهج في تنمية الانتماء الوطني**، نشر بتاريخ 09/12 /2019 https://mysite.kku.edu.sa/site/٢٥٦١٨/١٢-٠٩-٢٠١٩/٢/pages/٤٣٨٨٠٠١٥٩

٦.الحقيل، سليمان، (١٩٩٠م)، **الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام**، ط. ١، السعودية.

٧.خوري، موسى، (٢٠١٩)، **مهارات اللغة العربية ٢**، ط. ١، كلية الآداب، جامعة بيرزيت، فلسطين.

٨.سليم، هبه عباس، (٢٠١٧)، **دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية وأثره على التنمية السياسية من وجهة نظر الطلبة**، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث، جامعة الاستقلال – عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، مج ٢، عدد خاص.

٩.الشاعر، عبد الرحمن، (٢٠١٤)، **القيم المعززة للوحدة الوطنية في مراحل التعليم العام**، موقع جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية http://repository.nauss.edu.sa/handle/123456789/59961 .

١٠.عبد الرحمن، برهان، (٢٠١٠)، **دور التعليم العالي في تعزيز الهوية الفلسطينية وأثره على التنمية السياسية من وجهة نظر الطلبة والعاملين جامعة النجاح أنموذجا**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

١١. العسالي، علياء، وسويدان، رجاء روحي درويش، (٢٠١٨)، **دور الجامعات الفلسطينية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة، جامعتي النجاح الوطنية والاستقلال نموذجا**، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث جامعة الاستقلال – عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، مج ٣ عدد ١.

١٢.الكواري، علي خليفة، (٢٠٠١)، **مفهوم الديمقراطية في الدول الديمقراطية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

١٣.لحفظي، عبد اللطيف بن عبد القادر بن محمد، (٢٠٠٨)، **مفهوم الوطنية في الفكر الإسلامي: دراسة عقدية**، جامعة العلوم والتكنولوجيا، مجلة الدراسات الاجتماعية، ع. ٢٦.

١٤. المذابي، هايل علي، (٢٠٠٩)، **دور المناهج التعليمية في تعزيز روح الانتماء وغرس مفاهيم وقيم الوحدة والاعتزاز بالهوية الوطنية وحب الوطن في نفوس النشء والشباب**، مجلة طنجة الأدبية يوم ٢٩ – ٠٦ – ٢٠٠٩.

١٥.مسلم، عمر، وسلمان، ختام، (٢٠١٩)، **مهارات اللغة العربية ٢**، كلية الآداب، جامعة بيرزيت، فلسطين.
١٦.مقلد، إسماعيل صبري، (١٩٩٤)، وآخرون، **موسوعة العلوم السياسية**، الكويت، جامعة الكويت.
١٧.النجار، بسام، (2013)، **دور مؤسسات التعليم العالي في تنمية الحس الوطني لدى طلبتها** .رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم والتكنلوجيا، غزة، فلسطين.